ونصح وبلغ وكدح رؤف بكل مؤمن رحيم تقي رضي ولي زكي عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب
مجيب وصيتكم معشر من حضرني بوصية ربكم وذكرتكم بسنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري
دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم يبليكم ويذهلكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسئلتكم
وتملقكم مسئلة ذل وخضوع وشكر وخشوع بتوبة ونزوع وندم ورجوع وليغتنم كل مغتنم صحته قبل سقمه وشبيبته قبل
هرمه وسعته قبل فقره وفرغته قبل شغله وحضره قبل سفره قبل تكبره وهرمه وسقمه يمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه
وينقطع عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص
بصره ورشح جبينه وحزنته نفسه وبكته عرسه ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب بصره
وسمعه ومدد وجرد وعري وغسل ونشف وسجي وبسط له وهيئ ونشر كفنه وشد منه ذقنه وقمص وعمم وودع
وسلم وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منجدة وجعل في ضريح ملحود
وضيق مرصود بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه حفره وحثي عليه مدره وتحقق حذره ونسي خبره ورجع عنه
وليه وصفيه ونديمه ونسيبه وتبدل به قريبه وحبيبه فهو حشو قبر ورهين قفر يسعى بجسمه دود قبره ويسيل
صديده من منخره ويسحق برمته لحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره فنشر من قبره حين ينفخ في صور ويدعى
بحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد وتوحد للفصل قدير بعبده
خبير بصير فكم من زفرة تعنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم وبكل صغير وكبير
عليم فحينئذ يلجمه عرقه ويحصره قلقه عبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة نظر في سوء عمله
وشهدت عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وفرجه بلمسه وجلده بمسه فسلسل جيده وغلت يده
وسيق يسحب وحده فورد جهنم بكرب وشدة فظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ
جلده تضربه زبنية بمقمع من حديد ويعود جلده بعد نضجه بجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم
ويستصرخ فلبث حقبة يندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسأله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبله فهو
ولي مسألتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنته بقربه وخلد في قصور مشيدة وملك بحور
عين وحفدة وطيف عليه بكؤوس وسكن حظيرة قدس وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم وشرب من عين سلسبيل
ومزج له بزنجبيل مختم بمسك وعبير مستديم للملك مستشعر للسرور يشرب من خمور في روض مغدق ليس يصدع
من شربه وليس ينزف هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة من جحد مشيئته وسولت له نفسه
معصيته فهو قول فصل وحكم عدل وخبر قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين
على قلب نبي مهتد رشيد صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة عذت برب عليم رحيم من شر كل عدو لعين
رجيم فليتضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم وليستغفر كل مربوب منكم لي ولكم الشرح فسيلة الرجل رهطه الادنون
وكدح سعى سعيا فيه تعب وفرغته الواحدة من الفراغ تقول فرغت فرغة كقولك ضربت ضربة وسجي الميت بسط
عليه رداء ونشر الميت من قبره بفتح النون والشين وانشره الله تعالى وبعثرت قبور اثيرت وقوله سيق
يسحب وحده لانه اذا كان معه غيره كان كالمتأسي بغيره فكان اخف لالمه وعذابه واذا كان وحده كان اشد
المأ واهول وروي فيسوق يسحب وحده وهذا اقرب الى تناسب الفقرتين وذاك افخم معنى والزبنية عند العرب
عفرية واحد الزبانية وهم عند العرب الشرط وسمي بذلك بعض الملائكة لدفعهم اهل النار اليها كما يفعل الشرط
في الدنيا ومن اهل اللغة من يجعل واحد الزبانية زباني وقال بعضهم زابن ومنهم من قال هو جمع لا واحد له نحو ابابيل
وعباديد واصل الزبن في اللغة الدفع ومنه ناقة زبون تضرب حالبها وتدفعه وتقول ملكت زيد بفلانة
بغير الف والباء ههنا زائدة كما زيدت في كفى بالله حسيبا وانما حكمنا بزيادتها لان العرب تقول ملكت انا
فلانة اي زوجتها واملكت فلانة بزيد اي زوجتها به فلما جاءت الباء ههنا ولم يكن بد من اثبات الالف لاجل

مجيئها

مجيئها جعلناها زائدة وصار تقديره وملك حورا عينا وقال المفسرون في تسنيم انه اسم ماء في الجنة سمي بذلك لانه يجري
من فوق الغرف والقصور وقال في سلسبيل انه اسم عين في الجنة ليس تنزف ولا تحم كما تحم شارب الخمر في الدنيا الأصل
ثم رجعنا الى سنن الغرض الاول وقال عليه السلام لما بلغه اغارة اصحاب معاوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة
وادركه الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلام والله ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم ان كانت
الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها وانني اليوم لاشكو حيف رعيتي كأنني المقود وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة
قال فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما
اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك يا امير المؤمنين ننفذ له فقال واين تقعان مما اريد الشرح السنن الطريق
يقال تنح عن سنن الطريق اي عن وجه الطريق والنخيلة بظاهر الكوفة وروي ما تكفوني بحذف النون والحيف الظلم
والوزعة جمع وازع وهو المدافع الكاف ومعنى قوله ما تكفونني انفسكم اي افعالكم ردية قبيحة تحتاج الى جند
غيركم استعين بهم على تثقيفكم وتهذيبكم فمن هذه حاله كيف اثق به غيره واهذب سواه وان كانت الرعايا ان
ههنا مخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام في جوابها وقد تقدم ذكرنا هذين الرجلين وان احدهما قال يا امير
المؤمنين اقول لك ما قاله العبد الصالح رب اني لا املك الا نفسي واخي فشكرهما وقال واين تقعان مما اريد الأصل
وقيل ان الحارث بن حوط اتاه عليه السلام فقال له اتراني اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلام يا حار انك نظرت
تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف اهله ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه فقال الحارث
فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال عليه السلام ان سعدا وعبد الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل
الشرح اللفظة التي وردت قبل احسن من هذه اللفظة وهي اولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل
وتلك كانت حالهم فانهم خذلوا عليا ولم ينصروا معاوية ولا اصحاب الجمل فاما هذه اللفظة ففيها اشكال
لان سعدا وعبد الله لعمري انهما لم ينصرا الحق وهو جانب علي عليه السلام لكنهما خذلا الباطل وهو جانب معاوية واصحاب
الجمل فانهم لم ينصروهم في حرب قط لا بانفسهم ولا باموالهم ولا باولادهم فينبغي ان يتأول كلامه فنقول انه ليس
يعني بالخذلان عدم المساعدة في الحرب بل يعني بالخذلان ههنا كلما اثر في محق الباطل وازالته قال الشاعر يصف
فرسا وهو كالدلو بكف المستقي خذلت عنه العراقي فانجذم اي باينته العراقي فلما كان كل مؤثر في ازالة
شيء مباينا له نقل اللفظ بالاشتراك في الامر العام اليه ولما كان سعد وعبد الله لم يقوما خطيبين في الناس
يعلمانهم باطل معاوية واصحاب الجمل ولم يكشفا اللبس والشبهة الداخلة على الناس في حرب هذين الفريقين
ولم يوضحا وجوب طاعة علي عليه السلام فيرد الناس عن اتباع اصحاب الجمل واهل الشام صدق عليهما انهما لم يخذلا الباطل
ويمكن ان يتأول على وجه آخر وذلك انه قد جاء خذلت الوحشية اذا اقامت على ولدها فيكون معنى قوله لم
يخذلا الباطل اي لم يقيما عليه وينصراه فترجع هذه اللفظة الى اللفظة الاولى وهي قوله اولئك قوم خذلوا
الحق ولم ينصروا الباطل والحارث بن حوط بالحاء المهملة ويقال ان الموجود في خط الرضي ابن خوط بالخاء المعجمة
المضمومة الأصل صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه الشرح قد جاء في صحبة
السلطان حكمية مستحسنة تناسب هذا المعنى او تجري مجراه في شرح حال السلطان نحو قولهم صاحب السلطان
كراكب الاسد يهابه الناس وهو لمركوبه اهيب وكان يقال اذا صحبت السلطان فلتكن مداراتك له مداراة
المرأة القبيحة لبعلها المبغض لها فانها لا تدع التصنع له على حال قيل للعتابي لم لا تقصد الامير قال لاني اراه
يعطي واحدا لغير حسنة ولا يد ويقتل آخر بلا سيئة ولا ذنب ولست ادري اي الرجلين اكون ولا ارجو
منه مقدار ما اخاطر به وكان يقال العاقل من طلب السلامة من عمل السلطان لانه ان عف جنى عليه العفاف
عداوة الخاصة وان بسط يده جنى عليه البسط السنة الرعية وكان سعيد بن حميد يقول عمل السلطان كالحمام
الخارج يود الدخول والداخل يود الخروج ابن المقفع اقبال السلطان على اصحابه تعب واعراضه عنهم مذلة وقال

Copyright ... University